بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة التوبة

- الحمد لله.. التواب، المحبّ للتوابين، والقريب من المستغفرين، والسامع أنة المحتاجين، وتأوه المتالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي بعثه الله مبشراً ونذيراً..
- الليلة نأخذ عقبة مهمة وهي التي يحتاج كل واحد أن يتجاوزها إلى آخر لحظة في عمره، إذا لم يتجاوزها سيظل يحوم حول نفسه حتى يتداركه الله برحمته، من نعم الله أن الله وعد بقبول التوبة بنص القرآن، فأنت محتاج لمجموعة أمور للتوبة، فإذا ما قُبلت توبتك تتحير العقول فيما أعده الله للتوابين..
- يُملي علينا الإمام الغزالي ما يتلقى قلبه.. اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه..
- يقول الإمام الغزالي: "العقبة الثانية: وهي عقبة التوبة"..
- يذكر لك الإمام الغزالي أهمية التوبة، يريد أن يوصل لك أمرين: حتى يحصل لك توفيق لطاعة الله..
- تقوم بالطاعة على وصف المحبة والشوق لا على وصف التكليف والإجبار..
- التوبة ليست فقط لتتوب من المعاصي، بل التوبة هي سبيل للطاعة.. فإذا ذقت حلاوة الطاعة أحببت التزود منها..
- حلاوة الطاعة لا تجتمع مع مرارة المعصية والعياذ بالله..
- لابد أن تتوب فتذوق حلاوة الطاعة حتى تُوفق لها مستقبلاً.. قالوا: إذا وجدت ثقلاً في الطاعة فهذا بسبب ذنب يحتاج إلى توبة.. ابحث عنه!!
- الله يتوب علينا توبة نصوحاً..
- يقول الإمام الغزالي: "وكيف يُقرّب للمناجاة من هو متلطخ بالأقذار والنجاسات؟"..
- هناك قُرب، ودخول للحضرة، ومناجاة لله.. في الحديث: ((إذا كذب العبد، تنحى عنه الملكان من نَتنِ ما يخرج من فيه)).. المعاصي لها رائحة كريهة.. المعاصي لها رائحة كريهة نتنة تؤثر في

الروح.. كيف متلطخ بالنجاسات ويدخل في الحضرة الطاهرة؟ الله لا يُخرج أحداً ولكن يريدك أن تتطهر وتتنقى..

- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) ذكر التوبة وعقبها بالطهارة، تطهّر روحك وقلبك من نتن النجاسات، وقد تكون النجاسة مخفية لكن تنبعث رائحتها، فكما تطهر جسمك من الرائحة الكريهة.. تطهر قلبك وروحك..
- ليست المشكلة أن تذنب، نحن لسنا معصومين، المشكلة هي الإصرار على المعاصي..
- وقد ذكرنا سابقاً أنواع الذنوب: خطيئة، سيئة، معصية.. وكلها يسمى ذنب.. لكن ينبغي أن يقع الذنب منك خطأ أو نسياناً..
- احذر أن تقع في الذنب متعمداً.. هذا يدل على سوء أدبك! لا تنوي أن تعصي، نيتك بأن تعصي هو إصرار..
- الله تعالى لا يحب منك الإصرار على المعاصي، بل يحب منك الإصرار على الطاعة.. يحب أن تنوي وتعزم وتصرّ وتستمر على طاعة الله حتى في حالة الشدة..
- يحب منك النوايا الصالحة (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)..
- يقول الإمام الغزالي: "والثاني من الأمرين: إنما تلزمك التوبة لتُقبل منك عبادتك، فإن ربّ الدَّيْن لا يقبل الهدية، وذلك أن التوبة عن المعاصي وإرضاء الخصوم..."
- لو كان عليك دَيْن ألف درهم لشخص، وأعطيته تلفوناً هدية؟ ما الذي سيقول؟ سيقول أعطني المال ثم الهدايا تأتي بعدها..
- ولله المثل الأعلى، كيف يقبل منك وهناك ذنوب لم تتب منها؟ اقض ديونك، وافعل الخير كذلك واستمر على الإقبال.. كلما وقعت قُم، لا تؤخر التوبة..
- يوضح لنا الإمام الغزالي الخطوات العملية للتوبة، ويوضح لنا أسباب التوبة لعظمتها.. ليست مجرد كلمات تقولها بل توبة نصوح..
- "فإن قُلتَ ما معنى التوبة النصوح وحدها؟ وما ينبغي للعبد أن يفعله حتى يخرج من الذنوب كلها؟ التوبة النصوح هي الصادقة الخلصاء..."

- التوبة النصوح تكون ناصحاً لنفسك.. فإن كذبت في التوبة فأنت تغش نفسك، أنت لن تضر الله ولن تنفعه.. بل أنت لا شيء.. (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا).. التوبة النصوح إن وصلت إليها تُحوّل سيئاتك حسنات..
- "فأقول: أما التوبة: فإنها سعيٌ من مساعي القلب، وهي عند التحصيل في قول العلماء رضي الله عنهم: تنزيه القلب عن الذنب" "قال شيخنا رحمه الله في حدِّ التوبة: إنه ترك اختيار ذنب سبق مثلُهُ عنه، منزلةً لا صورة، تعظيماً لله تعالى وحذراً من سخطه"..
- "التوبة من مساعي القلب": من أعمال القلب ليست من أعمال اللسان، الذي يتوب بلسانه وليس بقلبه تسمى ^توبة الكذابين^.. لا تكذب! كن صادقاً..
- يذكر الإمام الغزالي حد التوبة، يعني لو خرجت عنها أو تجاوزتها فلا تُعتبر توبة..
- "ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه": إذا خرجت عنه ولو بكلمة فأنت لم تتوب.. الذي يحاول أن يتوب أهم شيء لا يقول تعبت، هذا وَهْن من الشيطان..
- الوهن، الضعف، اليأس، القنوط من الشيطان، أتُصدّق عدوّك؟! عدوّ مبين واضح كذاب..
- "إنه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه": الترك إنما يكون من القلب ومن الجارحة التي عصيت الله بها.. تترك الذنب فوراً، تتركه..
- ترك الذنب:

1. ترك مباشرته،
2. ترك نية عمل الذنب مستقبلاً.. يتركها حساً وليس معنى..

- من ترك الذنب مباشرة في الظاهر هذا يتقي الذنب أو ممتنع عن الذنب.. مثلاً أنت لم يُقدَّم إليك الخمر.. أنت ممتنع عن الخمر..
- "إنه ترك اختيار ذنب.." الاختيار أو الإصرار أو تعمد الوقوع في الذنب لابد أن تتوب منه..
- سيدنا آدم عندما أكل من الشجرة لم يكن على نية المخالفة، وقع في الخطأ نسياناً (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ) عهد أن الله نهاه عن الأكل منها..
- وهو لم يأكل منها وظل فترة في الجنة، ثم نسي.. وسُمي الإنسان لأنه ينسى.. نسي أن الله أعطاه عهداً ألا يأكل من الشجرة..
- والعهد الثاني: أن الشيطان له عدوّ (إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ) .. الشيطان دخل من باب المخادعة وغَرَّهُما (فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ)..

- أكل سيدنا آدم ومع ذلك قال هو وسيدتنا حواء: (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ولذلك جاءت المغفرة..
- كانت توبة سيدنا آدم سبباً في نزوله إلى الأرض ليكون خليفة عنه.. نزوله لم يكن طرداً..
- "سبق مثله عنه": ذنب ارتكبه من قبل، إذا لم يرتكبه يُسمى متقيًا الذنب..
- "منزلة لا صورة".. ليس الشاب التائب من الزنى كالعجوز التائب من الزنى.. فالشاب له دواع للزنى، والعجوز ضعيف.. لكن ليس معناه أن باب التوبة مغلق..
- الإنسان يُعجِّل بالتوبة حالاً!!
- سيدنا يوسف عليه السلام تهيأت له دواعي المعصية:

أ. خادم لامرأة العزيز لابد أن يطيعها..

ب. أعزب غير مُحصّن..

ج. شاب وهذا من أقوى دواعي الزنى..

د. اختلت به امرأة العزيز..

ه. غريب لا أحد يعرفه..

- تهيأت له الدواعي لكن مع ذلك قال: (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)..
- الذي يعيش في بلد ملتزم ليس مثل الذي يعيش في بلد منفتح.. الأول ذنبه مضاعف، والثاني ثواب طاعته وثباته مضاعف.. وهذا العدل من الله..
- لو علم الله أن وجودك في مكان آخر هو أفضل لك لما منعك، فتأدب مع الله..
- كل اختبار أنت تتعرض له قبل الموت من مصلحتك، قبل أن يأتيك الاختبار الثاني..
- منهم من يقول لو كنت في زمن رسول الله لكنتُ خالد بن الوليد أو أحد الصحابة، لو كنتَ كذلك لجعلك الله منهم، الزم أدبك، مقامك حيث أقامك الله.. هذا الزمن.. هذه اللحظة.. هي الأفضل لك، إذا كنت تثق بربك، هل تثق بربك؟! لا يمكن أن يؤخر ربك عنك خيراً..
- الله تعالى ذكر أنه خير في مواضع: خير الرازقين، خير الراحمين، خير الحاكمين، وخير الماكرين.. وإن كان بظاهره مكر خير لك.. تُسَلِّم لله وأنت مغمض العينين، واثق ثقة عمياء لا يكن عندك اعتراض.. سمعنا وأطعنا؟؟
- الله تعالى هو الذي يطعمك ويسقيك ويسترك.. ما الخلائق إلا بيد الواحد، كل مافي الكون إشارة للواحد جلّ جلاله.. نستغفر الله إن أسأنا الظن به..

- القوة أن تثبت على قراءة ولو جزء واحد في شدة انشغالك بأمورك، تسافر وتعمل ومع ذلك تحافظ على هذا الجزء..
- ((قليل دائم خير من كثير متقطع))..
- خلاصة تعريف التوبة: "تعظيما لله تعالى، حذراً من سخطه".. ربي لا يريدك أن تترك الذنب هكذا، تعظيماً لله لا يستحق منك أن تعصيه.. أنت فقير ومحتاج إليه لا يمكنك أن تعيش لحظة دونه، أغدق عليك نعمه وما قطعها عنك، متفضل عليك "حذراً من سخطه".. الله لا يحب أن يظهر لك عذابه..
- لكن يظهر لك سبباً لعلك تمتنع عن الذنب، يحب أن يظهر نعمه أكثر من عذابه (نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ)..
- ربك قد وصف نفسه بأنه الغفور الرحيم، ثم وصف العذاب ولم يصف نفسه.. الله يجيرنا من عذابه..
- يترك الذنب حياء من الله وتعظيماً لله.. سيدك هو الله وكل ما في الوجود ملك له، لا يمكن أن تعصيه في شيء لأنه أحسن مثواك..
- إذا فهمت ذلك لا يمكن أن تقع في معصية إلا خطأ أو نسياناً..
- ثم يذكر الإمام الغزالي شرائط التوبة من قوله: "إحداها: ترك اختيار الذنب..." إلى قوله: "فهذه شرائط التوبة وأركانها" وتم شرحها مع تعريف التوبة..
- الليلة كل واحد يتدبر هل كان صادقاً في التوبة أو أنه يضحك على نفسه؟ هل هو فعلاً تائب أو أنها كانت محاولات؟ إن كانت محاولات فيستمر حتى تتم له التوبة..
- اللهم تُب علينا توبة نصوحاً.. زكِّنا بها جسماً وقلباً وعقلاً وروحاً.. آمين..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين